Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قوبلت بماضية، وربما قوبلت الماضية بالمستقبلية، والمستقبلية بالماضية، إذا كانت إحداهما فى معنى الأخرى. فمن ذلك قول تعالى (قل إن ضَلَلْت فإنّما أضِلُّ على نفسى، وإن اهتديتُ فبما يُوحِي إليَّ ربى)*١[٣٧] وتزداد فاعلية المقابلة فى الحبك، وتكون أكثر امتدادا، حين تتقابل الشروط المصاحبة لطرفى التقابل، كما فى قوله تعالى (فأمّا من أعطى واتقى وصدّق بالحُسْنى فسنيسرِّه لليسرى، وأمّا من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى فسنيسرِّه للعسرى)*٢ «فإنه لما جعل التيسير مشتركا بين الإعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين أضداد تلك، وهى المنع والاستغناء والتكذيب»[٣٨]. وهذا التقابل الذى شمل ست آيات من سورة الليل، كان قد سبقه تقابل فى بداية هذه السورة، وهو قوله تعالى:(والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى) كما جاء بعده ـ ايضا ـ تقابل، وهو قوله تعالى:(لا يَصلاها إلا الأشقى، الذى كذب وتولى، وسيُجَّنبها الأتقَى، الذى يُؤتى مالَهَ يتزكّى)، وكان مجموع هذه الآيات المتقابلة اثنتى عشرة آية، وهو عدد يزيد على نصف مجموع آيات هذه السورة كلها؛ وهذا يكشف عن كون المقابلة ركيزة أساسية فى حبك هذه السورة.

كما أنه ليس بالضرورة أن يأتى طرفا المقابلة متعاقبين، بل قد يتباعدان، وقد يصل هذا التباعد إلى حد مجئ طرف فى صدر النص، والآخر فى عجز النص، كما هى الحال فى بعض سور القرآن الكريم، «قال الزمخشرى: وقد جعل الله فاتحة سورة المؤمنين (قد أفلح المؤمنون) وأورد فى خاتمتها: (أنه لا يُفلِح الكافرون)، فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة».[٣٩]

كما أن التقابل قد يتجاوز امتداده ما يزيد على جملة أو أكثر كما فى الشواهد السابقة، وقد يصل هذا التجاوز إلى حد اعتبار نص بتمامه، طرفاً من طرفى المقابلة، ونص آخر هو الطرف المقابل له، وذلك كما هى الحال فيما بين سورتى «الماعون» و«الكوثر»، يقول الزركشى: «ومن لطائف سورة الكوثر أنها كالمقابلة للتى قبلها؛ لأن السابقة قد وصف الله فيها المنافق بأمور أربعة: البخل، وترك الصلاة، والرياء فيها، ومنع الزكاة، فذكر هنا فى مقابلة البخل: (إنا أعطيناك الكوثر) أى الكثير، وفى مقابلة ترك الصلاة «فصل» أى دم عليها، وفى مقابلة الرياء «لربك» أى لرضاه لا للناس، وفى مقابلة منع الماعون «وانحر» وأراد به التصدق بلحم الأضاحى، فاعتبر هذه المناسبة العجيبة»[٤٠]

وكذلك تتجلى علاقة التقابل فى (العكس والتبديل)، حين «يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين، كقوله تعالى: (يُخرج الحىَّ من الميت، ويخرجُ الميِّتُ من الحىِّ)*١[٤٠] وكذلك حين «يقع بين لفظين فى طرفى جملتين، كقوله تعالى (هُنَّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لَهُنَّ)*٢[٤١]